المؤسس المغمور

على قاعدتين في غرفة انتظار المجلس التنفيذي لصندوق النقد الدولي، يقف تمثالان نصفيان من البرونز: أحدهما لجون مينارد كينز، والآخر لهاري ديكستر وايت. وبينما تمت كتابة عدد لا حصر له من الكتب والسير الذاتية عن الأول، فإن المعلومات المعروفة عن الثاني أقل بكثير. ويقوم جيمس بوتون، المؤرخ السابق في صندوق النقد الدولي، بإصلاح هذا الخلل في سيرته الذاتية الرائعة — هاري وايت والعقيدة الأمريكية.

في الجزء الأول من الكتاب، نتعرف على السنوات المبكرة لوايت، بما في ذلك أصوله المتواضعة. فوايت لم يبدأ تعليمه العالي إلا في أواخر العشرينات من عمره، بعد أن أنهى خدمته في الحرب العالمية الأولى. والتحق بجامعات كولومبيا وستانفورد وهارفارد، حيث حصل على جائزة أفضل رسالة دكتوراه في عام ١٩٣٢. ورغم خلفية وايت الأكاديمية، كان من الصعب أن يحصل على وظيفة خلال حقبة «الكساد الكبير»، وانتهى به المطاف بالتدريس في كلية صغيرة في ويسكونسن. وحصل على فرصته الكبيرة عندما دعاه الخبير الاقتصادي الشهير، جاكوب فينر، للتدرب في وزارة الخزانة الأمريكية لمدة ثلاثة أشهر في صيف عام ١٩٣٤. وكان قيام وايت، خلال فترة تدريبه، بإعداد تقرير من ٤٠٠ صفحة حول النظام النقدي الذي ينبغي للولايات المتحدة تطبيقه شهادة على ذكائه وعزيمته وطموحه.

وكان التدريب بمثابة البداية لإنجاز وايت المميز، وهو: مساهمته في تشكيل النظام النقدي الدولي بعد الحرب والذي تقرر في مؤتمر بريتون وودز. وقد تم العثور على شِعر هزلي بين أوراق وايت، «في واشنطن، همس اللورد هاليفاكس ذات مرة إلى اللورد كينز، صحيح أنهم يمتلكون الثروات، لكننا نمتلك كل العقول!» ويهدف بوتون إلى كشف زيف هذا الادعاء، حيث ينسب إلى وايت أربع رؤى رئيسية: أن نظام ما بعد الحرب ينبغي تصميمه في الوقت الذي لاتزال فيه الحرب دائرة؛ وأن تشارك جميع البلدان المتحالفة في تصميمه، وليس مجرد تقديمه كأمر واقع تم التفاوض عليه بين بريطانيا والولايات المتحدة؛ كذلك ينبغي لهذا النظام أن يعزز التجارة والمدفوعات متعددة الأطراف؛ وأن يقوم على الدولار الأمريكي، وليس على عملة دولية اصطناعية جديدة. ورغم أننا قد نتساءل عن الحكمة من بناء النظام النقدي الدولي على أساس عملة بلد واحد (حتى وإن كان في قوة الولايات المتحدة)، فربما كان حدس وايت صحيحا في أنه لولا ذلك ما كان الكونغرس سيصادق أبدا على بنود اتفاقية الصندوق.

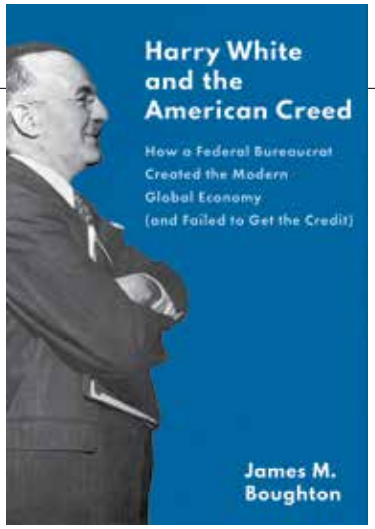

جيمس بوتون
هاري وايت والعقيدة الأمريكية: كيف أنشأ أحد البيروقراطيين الفيدراليين الاقتصاد العالمي الحديث (ولم ينل ما يستحقه من تقدير)

James M. Boughton
Harry White and the American Creed: How a Federal Bureaucrat Created the Modern Global Economy (and Failed to Get the Credit)
Yale University Press,
New Haven, CT, 2021, 464 pp., $40

إن كتاب بوتون بمثابة دراسة أكاديمية رائعة تُقرأ كرواية مثيرة.

ويتناول الكتاب أيضا الاتهامات التي وُجهت إلى وايت في نهاية حياته — والتي يُرجح أن تكون قد أنهت حياته — بأنه عميل سوفييتي. وهنا يقوم بوتون بعمل دقيق لتوثيق كل الاتهامات والتلميحات لإظهار مدى ضعفها (وسخافتها غالبا). وكما يستنتج بوتون، «لو كان وايت جاسوسا، فقد كان جاسوسا عديم الفائدة... وبالنسبة لرجل كان بارعا جدا في كل شيء دأب على القيام به، سيكون اتهامه بالعمالة هو الاتهام الأشد قسوة على الإطلاق».

إن كتاب بوتون بمثابة دراسة أكاديمية رائعة تُقرأ كرواية مثيرة. وأيا كانت النتائج التي نستخلصها منه، سنخرج بنتيجة واضحة وهي أن وايت يستحق التكريم بجانب كينز. FD

أتيش ريكس غوش، مؤرخ في صندوق النقد الدولي